مهدى بندق

السلطانة هند

مسرحية شعرية



الطبعة الاولى

١٩٨٥

الناشر : دار لوران باسهام من اتحاد الكتاب المصريين

الشخصيات

شيخ المحمودي : الملك المؤيد ، تولى الحكم بعد إغتيال السلطان فرج

الأميرة هند : زوجته ، وعمة السلطان فرج إبن برقوق

الطواشي فيروز : خصي مسن قائم على خدمة نساء المحمودي

طريفة : امرأة عجوز جداً ، تنتمي إلى جماعة القبائل السرية

ابراهيم : إبن الشيخ المحمودي ، من شباب ضباط الجيش

السلطان فرج : إبن برقوق ، في مثل سن إبراهيم

شادن : زوجة ابراهيم وشقيقة فرج

عبد الرحيم قطامش : رئيس الشرطة ، مطيع للسلطة مابقي السلطان قويا

خـــروف	:	قاض فاسد الذمة ومرتش فاحش
جـــلال البلقينى	:	عالم جليل ، يدفع حيـــاته ثمنـا لاخلاصه وصدقه
بدر الدين العينى	:	المؤرخ الرسمى للسلطـان ، تابـع ذليل ومبرر للأخطاء
الزغـــبي	:	أمير الجيش ، يقدس الانضبـاط العسكري
الحـــارس	:	مملوك بدين ، طموح رغم غبائه ، يعـرض خدماته على أولى الأمر إلى أن يقتل لذات السبب
الحـــاجب	:	مـملوك شاب ، مذعور دوما لما يراه من مؤامرات

وحراس آخـــرون ، ومماليك ،
وأفراد من الشعب

الفصل الاول

المشهد الأول

دمشق أوائل القرن التاسع الهجرى
المآذن والقباب تبدو فى أعلى المنظر
تظللها سحب داكنة
سطح دار الأمير شيخ المحمودي
للسطح بابان يمنة ويسرة
من بعيد يبدو أحد الحراس رائحا غاديا
هند زوجة المحمودى تتأمل قرص الشمس
المنحدر نحو المغيب
يسمع صوت الريح بين حين وآخر

هند : أيام معدودات ثم أصير إلى سن اليأس
لن يبهجنى أن أصبح سلطانة هذا العالم
حين تحاصرنى أسياف الشيخوخة ،
وحراب الأمراض

(تخبط بيدها سور السلاح بعنف)

إما أن أبلغ قصدى الآن

وإما لا أبلغه أبدا

(يدخل الطواشى فيروز من الباب الأيمن مسرعا يلهث)

فيروز : جاءت يامولاتى جاءت

هند : (بلهفة) كيف عثرت عليها يافيروز ؟

فيروز : لايذهب عامان من البحث المضنى عبثا

هند : (لنفسها) وأنا ٠٠لم يذهب سفرى

من مصر الى الشام بلا جدوى

(ولفيروز) أحضرها واسرع

فيروز : هى تصعد نحوك يامولاتى الآن

(ويخرج الرجل من نفس الباب بينما تتحرك هند فى توتر شديد)

هنـد : في يوم بلوغي

قالت لي تلك الساحرة الملعونة

لن ينقطع الحيض الدامي عن بطنك ياهند

قبل مخاطبة الناس لاسمك

مسبوقا باللقب الأسمى

طريفة : (داخلة فتكمل قول هند وهي تضحك)

السلطانه هنـد

السلطانه أرملة السلطان الشيـخ ،

وصاحبة الأمر المقضي

هنـد : (بعصبية) بل قولي عمة هذا السلطان الأهوج

لم يتحقق قولك حتى الآن

لا شيء جديد تحت الشمس المغبرة

طريفه : (تقهقه) كل جديد كان . وكل قديم كان

تتشابه كل الأزمان وكل الأزمان

هنـد : كفي عن تلك الأقوال المشتبهة !

أين ذهبت طوال الزمن الماضي ؟

طريفه : كنت لدى زوجي

هنـد : زوجك من يا امرأة يخشى ن يلمسها
حتى الرجل المجذوم ؟!

طريفه : (تقهقه أعلى) زوجي ماء المزن ،
فهل تسعفك ثقافتك التاريخية ياهند
فيعرف عقلك ماذا أعني ؟

هنـد : قلت دعي المشتبه من الأقوال وكوني
واضحة الألفـــاظ وإلا . . . .

(فتتأملها طريفه بسعادة)

طريفة : أنت مليكة نحل مزهوة
ولسوف تكونين كما أنبئك بالضبط
السلطانه أرملة السلطان الشيخ
وصاحبة الأمر المقضي

هنـد : كلمات في كلمات

منذ صدقت نبوءتك وعقلى
يتخبط فى غابات التيه كنمر مجروح
أو لم أسع وعمرى دون الثالثة عشر
أن أتزوج من رجل يكبرنى سنا وطموحا
إذ أدركت تماما أن الأمراء جميعا ؟
كانوا دون طموحى المتوثب ؟
حتى قابلت أتابك برقوق أخى
فانتعش الأمل جديداً فى قلبى
فلقد كان يسمى شيخ المحمودى
طريفة : (تقهقه) فانطبق الاسم على الصورة
فى عقلك يافاتنتى
هند . قلت لنفسى يوم بلوغى
هذا القائد سوف يصير السلطان إذا
مات أخى دون وريث ذكر ،
فلئن زوجت به .

ثم يموت أخي فيحل الزوج محله

ثم يموت الزوج إذن لغدوت أنا

أرملة سلطانه

لكن الجارية الملعونه ستدس

تلك الأرنبة البيضاء كبطن البرص

ولدت لأخي برقوق الملعون

هذا الطفل الملعون فرج (وتصيح)

أكثر من عشرة أعوام مرت

والأمل كشمس تغرب في صدري

حتى مات أخي برقوق الملعون

فاذا زوجي الشيخ الملعون

يتقاعس حتى جلس الطفل البغل على كرسي أبيه

أكثر من عشرة أعوام أخرى مرت

والأمل كشمعة ضوء تخفت في صدري

فلمن أتحدث عما يتآكل في هذا الصدر الأجوف

أولى أين ذهبت طوال الزمن الماضى؟

طريفه : دعك من الماضى واهتبلى فرصتك السانحة اليوم

هند : (تهزها بعنف) أية فرصة ؟

طريفه : حين يطل القمر المكتمل من السحب السوداء

وتصفر ريح الغرب كذئب يعوى

فى صحراء الجـــوع المترامية الاطراف

ستكون فريستك هنا بين يديك الناعمتين

فدعيها حين تجيء تمـــر من الشفتين

إلى البطن مباشرة ياهند

(وتتحسس بطن هند وهى تتلمظ)

ما أروع بطنك هذى ياهنـــد !

آه لو أنى ملاحاً كنت ،

لرحلت إلى ساحل خصرك

ورميت شباكى فى قاع مياهك

أستخرج منها أسماك الجبروت المرجانية

فإذا عدت إلى الشطئان الحمراء
جمعت ثعابين الشهوة ورميت بها
فى بركان الدم
(الرياح تزأر بشدة وتحاول هند أن تتخلص منها)

طريفة : إنتظرى ياحمقاء
فأنا أرقيك برقية ،، قابال ،، الأبدية
حتى لا يمسخ زوجك قرداً بين ذراعيك

هنـد : ولماذا يمسخ زوجى ياملعونة ؟

طريفة زوجك لا يؤمن بالقدر المكتوب ،
أليس كـذلك ؟

هنـد : هو يؤمن أن الحرية ملك للانسان ،
على حد التعبير المتكرر فى فمه لأهله

طريفه : ولهذا يرفض أن ينصاع لماكـتب عليه !

هنـد : هل كتب عليه القتل بحق ؟
أم هى رغبتنـــا
ندفعها القـــدر المكتوب

طريفه : لايتشككك فى القابل

غير الحمقى والعجزة والمنحطـــين

هنـد : عن نفسى لست بعاجزة أو منحطة

وأنا أيضا لست بحمقاء

فأنا أدرك أن القوة والسلطان

ملك للأذكى والأحكم

وأنا أذكى من قابلت طوال حياتى

بل إنى أذكى منك وإن لم تعترف

طريفه : (تضحك) بل أعترف وأشهد

هنـد : فلماذا لايعترف بهذا زوجى الملعون ؟

ولماذا لايسلمنى أمره

يأبي أن يصل إلى السلطة

إلا بالطرق الشرعيـــة

ولقد أيأسنى منه تقاه ،

وخشيتـــه من غضـب الرب على من

إلى دعوتهم بالقتـــالة

طريفة : هل قلت له إن القتل مصير لا مهرب منه ؟

هنـد : قلت

طريفه : هل قلت له إن الانسان قتيل أو قاتل ؟

هنـد : قلت

طريفه : إن كان الأمر كـذلك

هل واجهت تقاه بأسئلة قد علمتك إياها مثل

من علم جنس الإنسان القتل ؟

أو ليس الرب ؟ !

من ركب فينا شهوات الجسد ،

وشهوات النفس ،

وشهوات العقل ؟

أو ليس الرب

هل قلت له ياهند وأنت تغوصين به

في أعماق الجسد المنزلق العسلى

« دعنا لا نصمخ للزاعم إن الشهوات حرام
أن يبعدنا عن طرق الرب ؟
أو لمت له والدهشــة تلمــع فى
فكيه ومنخاريه
وأنت له فى الضوء الاحمر فرش وغطاء
« هل نساق إلى حكم الرب الفطرى
أم نخضع لحسابات فلاسفة الاصلاح
ورغبات رجال الأديان
ممن وضعوا أنظمة تصلح للدهماء والعامة
لكن لاتصلح للبشر المتازين ؟

هنـد : لم أترك حرفاً فى قاموس الجسد بلا ترجمة له
لكن هو لا يرغب فى الفهم

طريفه · إن لم يفهم
فسيرجع يوما للمحروسة مصر
فى هيئة قرد أبله

وسينظر نحوك أمراء الدولة والأعيان ،
وتجار القصاصين
يهتف كل منهم فى وجهك
ها كم زوجة قرد الدولة
وسيمشى خلفك صبيان الحدادين وغلمان الحلاقين
وأوشاب الزياتين وعطارو الجزاوى
ونجارو درب سعادة
بل وبقايا الشاعرين
كل يهتف : تلك امرأة القرد

هند : (تصم أذنيها) كفى

طريفة : مسئولة ستسعين تطاردك اللعنات
وتهوى فوق عجيزتك الصفعات
ويهب القرد وراءك ياهند :

هند : كفى

طريفه : بدلا من أن يصبح .. لقبك ياهند :

سيصير اسمك : زوجة قرد السلطنة الممسوخ

هنـد : (صارخة) ماذا أفعل كى أنجو

من تلك الكارثة المنتظرة ؟

طريفة : كونى نارا ولهيبـــا قدسيـــا

لا يذر ولا يبقى أحدا بعده

(يختفى قرص الشمس وراء سحابه)

فيروز : (يدخل لاهثا) مولاتى

إنك عاد يبحث عنك فى رجاء الدار

هنـد : (بجفاء) دعه يبحث حتى أفرغ من أمر طريفه

فيروز : مولاتى (وينظر إلى طريفة)

هو يصطحب فتى بالثام أسود

هنـد : ماذا ؟ (تقترب الأخرى منها تهمس لها)

طريفه : تلك فريستك الأولى

فدعيها تنزلق إلى بطنك دون تردد

(وتخرج من الباب الأيسر ومعها فيروز)

هنـد : (مغمغمة) فتى يتلثم اللثام أسود؟ !

(من الباب الأيمن يدخل ابراهيم والشاب الملثم)

ابراهيم : أماه ، صأترك عندك ضيفا

أغلى من كل الأضياف

بل هو صاحب هذا البيت ،

بحكم قرابته وولايته

فدعينا نحفظه بحبـات الأعـين

حتى آتيه بمدد من حامية حلب

(والفتى يكشف عن وجه اللثام فتشهق هند)

هـنـد : البــدر ؟ !

ابراهيم : (بحزن) حقا هو يملك وجها كالبدر

لكن مماليك البرج ،

يريدون الوجه بعيدا عن جسمه

فرج : (مكتئبا) لولا الحدونة

مانجحوا فى تفريق جنودى فى موقعة الأمس

هنـد : السلطان هنا فى برقى ؟

الملك الناصر ؟! السلطان فرج ؟!

فرج : قالوا إنى لن أبقى سلطانا ياعمة

فلقد بعثوا لخليفتنا العباسى بمصـــر

بتفرق جيشى

وسينتهز الرجل الفرصة كى يعزلنى ويبيح دمى

هى فرصته كي يسترجع شيئا من سلطته المسلوبة

هنـد : آه يابن أخى المسكين

بل أنت ستبقى فى غرفة نومى

لا يعلم بوجودك أحــــد حتى أختــــك

زوجة إبنى هذا

ابراهيم : قدر لى ألا ألقاها الليلة أيضا

فأنا سأعود إلى معركتى ضد الإفرنج الآن وفوراً

(لفرج) وسأبعث بالمدد إليك سريعا يامولاى

فرج : وددت لو أنى كنت أكافح جيش صليب
العدوان معك !

ابراهيم : أجل يامولاي

فرج : لكن قدرى أن أجلس مختبئا
كفريسة صيد تتناوشها الريح ،
وأنفاس الصيد
ما أفظع أن نترك أعداء الأمة
كى نتقاتل نحن على السلطة
كل الأمراء - عدا والدك الأكرم - نقضوا صلحى
آه يا ابراهيم
كيف رضوا أن يفلت منى الإفرنج ،
وقد كادوا ينهزمون أمامى
أتكون السلطة أغلى عند البعض ،
من الأمة والأوطان ؟!
هل قدر لى أن أجلس مختبئا

فى تلك الأيام الحرجة
خوفا من أخوانى الأمراء
بينا يقتتل جنودى فى حاب دون قيادة ؟
ابراهيم : أو لم تجعلنى قائد جيشك منتدبا باسمك
فأنا صورتك ورسمك
زوج شقيقتك وخـدنك منـذ طفولتنـا
صوتك إذ تتكلم
كـفك إذ تهوى بالسيف على أعداء الدين ،
وإعداء الأمة
(ويتحشرج صوته) دعـنى أذهـب دون
وداع بابك ،
أما أنت فـترقد حينـا فى غرفة أمى
عمتك وأمك
وستبقى معها فى أمن كامل
حتى تنكشف الغمة فتعود إلى ساحة مجدك

أستودعك الله .

(يتعانق الشابان ويخرجان ووراءهما هند من
الباب الأيمن تعود طريفة متسللة من اليسار
ومعها فيروز)

فيروز : أسمعت ؟

طريفة : حتى قبل سماعي فأنا أعرف أنهمو
في كفي هذي مثل فراريج نعوصو
يحسب كل منهم أن سيصير غضنفر تلك الغابة
لكن .. حين سأغلق كفي . . . (فيروز يتنحنح)

فيروز : أنت امرأة كاملة الإيمان بلا شك
وأنا أترصد خطوك
لكني أشعر أحيانا - لا أدرى كيف -
بالرغبة في أن أهرب منك

طريفة : آه .. أنت تحن قليلا للحب !
عاطفة لا بأس بها حين يمارسها المخدوعون

لكنك أنت ،
المولود المشدود الفخذين ،
المبتور الأعضاء بسكين الحلاق
أنت النازف دمك بليل إن
خطرت صورة أنثى فى حلمك
أنت سراديب الحقد وصخر البغضاء
يا من تقترب من الآلهة الحجرية
واجبك الأسمى أن تركل تلك العاطفة الرعناء
كما يركل إنسان كلبا

فيروز : ياطريفة
كل شر فى ضميرى
هيجته الشفرة الحمراء فى أيدى البشر
أعبد الشر الرهيب وأستبيح المحرمات
فهو شرى
وهو كارثتى التى أحيا بها

إنما أنت التي لا أفهم الشعر لديها

طريفة : هل تظن البيد تنجب غير صخر أو رمال

فيروز : تقصدين العقم ... ؟

طريفة : أو مروري نحو أهدافي على جثث الرجال

أو إذا شئت فقل

إمتطائي النسوة اللائي

سيجذبن الرجال إلى المصير

ذلك القبر الذي يهتاه للمولود منذ

الصرخة الأولى وحتى الخاتمة

فيروز : نحن أيضا سوف نمضي

داخل القبر الجماعي البليد

حيث تطوى جثتي

وهي في أحضان أنذال البشر

قاتلي أخوانهم والغاصبين السارقين الخائنين

ظامئي الأفواه للدم حين يقطر من

طريفة : إنما شرى سيامى يريد الخير للقابال أرضاً
سوف يملأها اليهود القادرون على البناء

فيروز : أين هم منا وقد تاهـــوا جميعـــاً ؟

طريفة : سوف يأتون إلينا
حين تخلو الأرض هذى من أصحاب الترف

فيروز : والأناس الأبرياء ؟

طريفة : هل نسيت القول يافيروز إن الأبرياء بلاعقول،
مثلهم مثل الغـــنم

فيروز : (مفكرا) ذاك حق .. فليبادوا مجرمين وأبرياء
(وصائحا فجأة) إنما فليدفنوا فى أى قبر غير قبرى

طريفة : (تضحك) أنت تخشى أن يلامس ميت فى
القبر عظمك ؟

فيروز : مثلما أخشى الجرب

طريفة : قلت إنا لن نموت

قبـــل أن يفنى الجميـــع
كلهم فى الشام أو فى مصر أو أرض العراق
عند ذاك تمـــوت مثل النجم وحدك
تلك أهـــداف الجمـــاعة
أن تعين العضو فيها للحصول على الخلاص
بمـــا يشاء

فيروز : عند عضو بالجماعة أو تكاد
وهى تبغى العرش .. كيف إذن نوفق بين
مطلبها وبين المطلب الأسمى لروحى الميتة

طريفة : (تضحك) أيها المعتوه مطلبها يؤدى للفناء ،
فلا تناقض بين غايتها وبينك
دع مليكة نحلنـــا العميـــاء تمضى
فى طريق الدم نحـــو العرش واذكر
أن عرشـــاً سوف يبنى بالخيـــانة ،
والتجبر سوف يهـــوى لا محـــالة

فيروز : أنت شيطان بــلا قلب ولكن
لست أدرى دون حزبك من أكون

طريفة : (هازئة) دون حزبى ؟! يإلهى !
دون حزبى أنت يافيروز خصى لا تساوى خردلة
(يخرجان من اليسار)
(يدخل الأمير شيـخ المحمودى من الباب
الأيمن مـع عودة قرص الشمس الغاربة)

شيـخ : ياحارس

الحارس : (يقترب مسرعا) مولاى الصالح
مرنى أبحر عــبر بحور الظلمات لأحضر
رأس الغول على طبق لك

شيـخ : (ساخرا) رأس الغول ؟!

الحارس: أى والله

شيـخ : أنت طموح ياهذا رغم بدانتك الملحوظة

الحارس : لحى من فضلك يامولاى فرنى أبحر ....

شيخ : (مقاطعا) لا تبحر أو تنهر
بل قل لي من كان هنـــا منذ قليل

الحارس : (بسرعة شديدة) إني لا أتجاسر بالنظر ،
إلى أهل الدار وأقسم يامولاى على هذا بالله
بل إني أحرس هذى الدار من الغرباء فحسب
بل إني يامولاى وأقسم بالله ....

شيخ : دع عنك رياء المملوك وقل لى
من كان هنـــا منذ قليل أو
أغرقتك فى « بردى » بيدى

الحارس: (بعد تردد) لا أحد سوى مولاتى وطواشيها
وامرأة من عهد الطوفان الغابر
ترعب حتى الشيطان إذا برزت له
بعد هنيهات جاء أمــيرى ابراهيم ومعه
شاب يعلم بلثام أسود

شيخ : (لنفسه) لم يكذبنى البصــر إذن

هو ابراهيم وقد رحل كما لو

كان يطارد ومضات البرق

فـــيم جاء وفـــيم رحل ؟

الحارس : هل يأمر مولاى بشيء أفعله - والله -

بلا أدنى تفكير منى فى عاقبة التنفيذ ؟

شيـخ : إنى آمرك بأن تفعل شيئـــا أصعب من

كل الأشياء

الحارس : متهللا) مرنى يا مولاى فإنى ملك لك

شيـخ : عد لمكانك واجهد أن تحمى الدار من الغرباء

الحارس: (محتجا) إنى أفعل هذا منذ سنين ولا ...

شيـخ : (صائحا) عد يامملوك

(يعود الحارس البدين محبطـاً إلى مكانه

أعلى الســـور)

شيـخ : (لنفسه) أما هند ،

فقد أبصرت بها فوق السطح وفرسى يعدو

منزلقا بى من أعلى التل
كانت تتقلص بين يدى شبح شيطانى مفزع
ورياح الحرب تغلفها بسواد يبعث فى
النفس الرعب المخبــوء
فالحارس لم يكذب حين دعى الشبح امرأة من
عهـــد الطوفان
لكن .. من هى تلك المرأة ؟
ومن الشاب الملثم حتى يدخله ابراهيم على أمه
ماذا خلفك من أسرار يا هنـــد ؟

هنـد : (داخلة من اليمين) أنت هنا ؟
ماذا تفعل والسلطانة تجىء إليك طواعية ياشيخ ؟

شيـخ : أى جنون صعد بك اليوم إلى سطح الدار ؟

هنـد : دع عنك جنونى ياشيخ وفكر فى عقلك أنت
فى غرفة نومى يرقد إبن أخى الملك الناصر
ينتظر مصـــيرا هـــو بين يديك الآن

شيخ : السلطان هنا ؟!

هند : بل من كان السلطان

شيخ : عزلوه إذن

هند : (ساخرة) تسألني وكأنك في واد غير الوادي

أين تراك إذن كنت اليوم

كيف قضيت نهارك ، أنبئني

شيخ : حضر جلال الدين البلقيني من مصر

فأمضيت اليوم لديه

هند : (بسخرية أشد) نقرأ أوراداً

ونهز الرأس يميناً ويساراً

حتى لا تدري موضع قدميك من الدنيا !

شيخ : بل كنا نتدارس أحوال الدنيا

من وجهة نظر الآخرة الأبقى

هند : اسمعني وافتح أذنيك

لو أنك ستضيع تلك الفرصة أيضاً

فتصبح قرداً يسخر منك الناس

شيخ : ماذا تعنين بهذا القول الكافر ؟

هند : أعنى ما تدركه فى قلبك ياشيخ

شيخ : (يتأملها قليلا ثم يصيح) لا

نحن تصالحنا وأنا أقسمت على طاعته

هند : طاعته ؟ !

هو من أمر بحبسك عامين طويلين بمصر ؟!

أنسيت يديك وقدميك وعنقك ،

فى سلسلة واحدة والقمل والبق يهوم فى

شعرك وإهابك بالآلاف فلا

تملك حتى أن تهرش ؟ !

أنسيت ظلام السجن وكرباج السجان ؟

وقضاءك حاجتك على نفسك ،

لا ماء يطهرك ولا أنت تصلى ؟ !

شيخ : (بصوت متحشرج) كان السجن عقابى

نحن تقاتلنا كأمير وأمير حتى انتصر فكان

السجن جزائى

لكن حين توسط لى مولانا الشيخ البلقينى

أخرجنى من سجنى

وأنا جددت البيعة له

هنـد : (صائحة) ثم نفاك إلى أرض الشام

شيـخ : سلطان آخـــر كان حريا أن يصلبنى

أو يتركنى فى السجن إلى أن أقضى نحبى

لكن الرجل احترم قرابتنا

وتصاهرنا المزدوج القائم

فأنا زوج العمة ، وابنى زوج شقيقته و . . .

هنـد : (مقاطعة) هل تنسى أنك أقسمت إذا

مكنت من السلطة ،

أن تهدم هذا السجن لتبنى بدلا منه

المسجد والمدرسة لنفع الناس ؟

شيخ : لم أنس ولكن . . .

هند : (مقاطعة) فمتى بالنذر تفى ؟

شيخ : حين يشاء الله

هند : هل تنسى قولك

إن الله اختار لنا أن نصبح أحرارا

نختار الأفعال بمحض مشيئتنا نحن ؟

شيخ : هذا قولى لكنى أقصد . . .

هند : (تقاطعه) تقصد أن نتراجع

إسمعنى وافتح أذنيك

إن لم تقتله وترحل من فورك للاقامة فى مصر

فسيقتله غيرك وينصب سلطانا

فانظر أى الأمراء خليق أن يحكم بالحكمة والعدل

هل ترضى أن تسلم أمر بلادك لشقى منهم ؟

شيخ : هم لاشك بعيدون عن العدل ولكن . . .

هند : (مقاطعة) وكذلك هم جهلاء كأغنام ترعى

شيخ : هذا أمر أوضح من نبحثه لكن . . .

هند : (مقاطعة) سفهاء فلا يؤتمنون على أحد أو شيء

شيخ : هذا حق لكني

(ويتجول متجهما ثم يصيح أخيرا)

لا .. لست بقـــاتل من لجأ إلى داري

مؤتمنـــا إياي

هند : (صائحة مثله) بل أنت ستقتله من أجلي

شيخ : (بدهشة) من أجلك أنت ؟!

هند : أعني ... أعني من أجل المصلحة العامة للدولة

أو لست أنا أخت السلطان الراحل

وقرينة هذا السلطان القادم

(تسمع دقات عالية تأتي من الخارج)

إسمع .. هذي دقات الكوسات

فلعل حمام الزاجل حمل إلينا شيئا من مصر

الصوت : (عاليا من الخارج)

يا أهل السلطنة المملوكية في مصر وفي الشام

هاكم مارضى به الأمراء وأعيـــان البلد

وفقهـــاء الشـــرع

لم يعد الملك الناصر ملكا

أو ناصر أحد بعد اليوم

فلقد كـفر وباء بخذلان المهزوم

فأحل خليفتنا دمه

هنـد : أسمعت ؟!

الصوت : ولسوف يقوم خليفتنا في الحكم مكانه

يا أهل السلطنة المملوكية . . .

(ويبتعد الصوت والدفات)

هنـد : المستعين يصير سلطانا علينا ؟!

هذا الذى آباؤه فروا

أمام جنود هولاكو فوفرنا لهم

في مصرنا سكنا ؟!

هذا الكيان الشكل يجرؤ أن يصارعنا ؟

على أمر البـــلاد ؟!

شيـخ : (صائحا بقـــوة) أقسمت لا

هذا الجبان الطائش المعتوه لا أرضاه سلطانا

على جمـــع الكلاب أو القطط

هذا الذى شئنـــاه إســـم خليفة ،

شكلا بلا مضمون

لا شك أن القوم قـــد جنوا جنونا

هنـد : والعاقل المختار أنت فلا تضيع دولتك

وانس المبادىء لحظـــة ،

فالغاية العظمى تبرر مايكون عن الوسائل

(وتقترب منـــه تشد على ذراعه)

إنى لأضمن أن يكون لديك مرسوم بتوقيع فرج

وبه إليك وصية لا لبس فيها أو غموض ،

أن تكون نيـــابة السلطـان لك

ولسوف تصبح نائب السلطان قبل الفجر رسميا

(وتزداد منه اقترابا)

والناصر المرفوض سوف يغيب فى بردى

إلى يوم القيـــامة

ولسوف يرضى أن يموت على يديك ،

فأنت أرحم بالقرابة أن تعذب

هى ضربة فى القلب واحـــدة تصحح

كل شىء فى البـــلاد

هل فهمت الآن ماذا سوف تفعـــل ؟

شيخ : إبنى ....

هند : (مقاطعـــة إياه بلهجة باترة)

أنت أقسمت فلا تنس القسم

(وتخرج تاركة إياه وحيدا مذهولا .

الظلمـــة تشتـــد والرياح تـزأر

والرعود تنفجر ويلمـــع البرق

ثم أظـــلام تام)

المشهد الثاني

قاعة فسيحة بنفس الدار .

الوقت ليلا .

الرياح مازالت تعوى

ويسمع صوت ارتطام الأمطار بالنوافذ

شادن زوجة ابراهيم تتجول قلقة

شادن تلك نفسى فى الليالى الممطرة

صخرة جرداء فى قلب الصحارى

ليس فيها من بذور

أين أنت الآن يازوجى الحبيب ؟ !

خلت أنى قد سمعت حديثه ،

والنوم يأخذنى إلى مدن الزبرجد واللآلى ،

حينما استيقظت كانت غرفتى فى الدار ،

أول مارأيت

هل ترى قد عاد حقا أم تراني واهمة ؟

(تسمع صوت أقدام تقترب فتصلب في وقفتها حتى تبعد الاقدام)

لست أدري أى خوف يعتريني

كلما دقت بأذني خطوة تدنو وتدنو ؟

ما الذى أخشى وهذا البيت بيت العمة الأولى

بأن تحمى حماى

وهو بيت الشيخ ، والد زوجي المحبوب آه

من حجبت طوال أعوام الخصومة عن لقائه

ثم حين الصلح زوجنا فكانت

نظرة مني إليه وكان صوتي كالسجين .

ضمني والقلب عصفور تردى في الشرك

قال لي قولا فلم أجرؤ على النطق بكلمة

قال إن الحرب ضد البغي أجلت الزفاف

ثم غاب كأن حلما عابراً مس الجفـــون
فلم تعـــد ترنو إلى شيء سواه
(تعود أصوات الأقدام إلى الاقتراب ثانية
فتهرع الفتاة تختبيء وراء ستار النافذة السميك)
بعـــدها يدخـل شيـخ المحمودى ممسكا
خنجرا متقلص الوجـــه)

شيـخ : مسترسل فى الغى حتى
لا أكاد أرى التمايز بين أنفى وفمى
واحسرتاه على البصيرة حين يطمسها البصر
بعضى سيغلب فى النهاية كل ماكنت عليـــه
لو أننى . . .
لو أننى استطعت الوصول إلى النهاية
ثم أننى فعلتى الشنعاء ، أعنى . . .
أعنى التي ماسوف أفعل

كنت انطلقت كأنني سهم من القوس رمى
كنت ادعيت بأن يوم قيـــامة
لن يأت أو أن الحساب أمام
رب للعرش أوهام تبددها الجسارة
(صمت يعقبه زفرة حارة)
وا حسرتاه فيها أنا
أحدث بالأقوال بينا فعلى في العقل مازالت
جنينـــا لم أشرفه باسمى
ماذا ترى سيكون بعد ،
إذا المخاض أتى بها أنثى دمى ؟!
إذا الجريمة أرضعتهـــا ،
كى تكون القادة الفرعاء تمشى عارية ؟!
(يتجول والخنجر فى يده)
هاهو ذا يرقد فوق سريرى ضيفا
تحميه من من الخوف ملائكة الرحمة

وتسابيح التقـوى وصداقة والده لى
بل وفضـائله اللائى سيدافعن
بأعلى صوت فى محكمة ضميرى عنه
سيدافعن ويصرخن بأعلى صوت فى
وجهى المكسوف
ماذا فعل بك المسكين ؟
أو لم يتصالح معك ويأمن لك ؟
لا لا .. لا أقدر .. لا أقدر
(تدخل هند فيبادرها صائحا وهو يعيـد
الخنجر إلى جرابه)
شيـخ : ماذا أيقظك من النوم الآن ؟
هنـد : تعلم أنى لن أخلد للنوم قبيل الـ...
شيـخ : (مقاطعا) انى أتراجع عما أزمعت
هنـد : بل ستقوم بما أنت وعدت
شيـخ : هو جاء إلى بمحض إرادته

مؤتمنا إياى وانى أهل للتأمين

هو أكرمنى بالثقة وانى أهل التوثيق

فأنا حزت فضائل شتى

أعظمها توقير الناس لأخلاقى

ورضاء العلماء عن التقوى فى دنياى ودينى

كيف إذن أخلع ثوب التوقير ،

لألبس جلد الغدر ؟!

هند : ما هذا القول الملعون ؟

هل كان الأمل المولود بقلبى هذى الليلة

هذيانا مخمورا ؟

هل كان رضيعا فوق فراشى

حين رقدت بجانبه أتأمل طلعته الحلوة

فغرقت بنومى ثم تقلبت عليه ،

فأزهقت الأنفاس الطفلة به ،

آه ياشيخ

منذ الآن سأعتبر زواجي منك ،

بقـــايا جسد محترق شائه

شيـخ : (يقترب منها ماداً يده) ماهذا

ترتعدين كمحموم في النـــزع

هنـد : (وهي تدفع يده بغلظة)

ماذا بي ياشيـخ ؟!

بل ماذا بك أنت أيا رجـــلا

لا يعرف كيف يمارس فعل رجولته ؟!

هل يرعبك تحقق مجدك في دائرة الفعل ؟

هل تحبط شهوتك إلى هذا المجد البازغ

بيديك الآفلتين

لتعيش الوهم خيـــالا مصفـراً

شبحاً يـــترنح في أروقة العظماء

تحتقر مـــلامحك المرآة ،

حين تمشط لحيتك الثلجية صبحاً ومساء

بالجـــوف كعصفور يتقمل

شيـخ : إنى ....

هنـد : (مكملة بعنف) تكبت رغباتك

خوفا من مجهول تدعوه حساب الديونة

لكنى أعرف أنك تخشى أفعال الدنيا

تخشى رد الفعـــل من الأمراء المنتظرين

الدور لـــكى ينقضوا فى إثرك

إسمعنى وافتـــح أذنيـك

أنت تذكرنى بالمثل الشائع عن أمثالك

ممن يتمنون ويخشون

مثـــل العـــذراء إذا تشتهى

أن يأخذها عاشقهـا امرأة كاملة لـــكن

هى تخشى أعراض الحمـــل

شيـخ : (صارخا) لا . كفى عن هذا القول الداعر

هنـد : (مشـلة) سأكف ولكن

حين ستفعل أنت كما يفعل رجل ،

فولاذي العزم

شيـخ : تعنين كما يفعل وحش غادر

هنـد : إسمعني وافتح أذنيك

تلك مدائننا ،

غابات لايحكمها إلا قانون القـوة

لسنا غـير وحوش تلبس أثوابا

عن نفسي فأنا لا أحترم سوى الوحش الأقوى

هو أفضل بالتأكيد من الوحش الجائع

إسمعني وافتح أذنيك

حين تكلمت معي في ليـلة عرسي

عن مشروعك لصعود السلم للعرش

لم يكن الوقت ولا المـوضع قد

سمحا لك بالإعراب عن النفس

لكنك أعربت وأفصحت وبينت
ثم تصارعت صراعاً فجــا فهزمت
ذلك أنك حين اخـترت مناجزة الجالس
فوق المقعــد
لم يكن الوقت ولا الوضع قد سمحا لك بعد
الآن وحـين اقترب الوقت وطاب الوضع
أبصرك تراوغ نفسك بالاشفاق التافه
والإحجام الحائر
أسمعني وافتح أذنيك
إني لأذكرك بقسمك منذ قليــل
هل تنسى ما أقسمت عليه بسطح الدار ؟
آه لو أني أقسمت ،
على أن أفعــل شيئا لفعلت
حــتى لو أني أقسمت على أن
أقتــل طفلي وهو رضيع في المهد

انزعت الحلمة عن فمـه الوردى ،
وهشمت على قرميد الشارع رأسه
لو أنى أقسمت

(الرعد ينفجر بالخـارج ويسمع صوت
الثلج مصطدما برجاج النوافذ
تتحرك شادن خلف الستـار
ودون تردد تتناول هند شمعدانا نحاسيا
تضرب به الستار يعنف فى مستوى الرأس
ثم تلقى الشمعدان كأنها لم تفعل شيئـا
فى نفس الوقت تصـدر عن « شادن »
آهـة مكتومة جاذبة معهـا الستـار
تهوى على الأرض
الستـار السميك يغطيهـا بحيث لا يكشف
عن وجههـا)

شيـخ : ماهذا ؟

هنـد : (دون مبالاة) جارية تتجسس

شيخ : (يحاول التقدم منها) هل ماتت ؟

هند : (تمنعه بيدها) أو ستموت

هل فى هذا ما يستدعى أن تهتم ؟

بعد قليل أبعث بفيروز ليرمى جثتها

فى فرن الدار

لكن هذا شىء لا يعنينـا الآن

(وتخرج من إزارها ورقة مطوية تعطيها له)

ها أنذا أنجزت الوعد

جئتك بالمرسوم المختوم بخاتمه السلطانى

ولسوف تكون بهذا المرسوم السلطانى ،

الرجل الأقوى عند صراعك بالأمراء بمصر

إقرأ آخر أمر أصـدره السلطان فرج

إقرأ ياشيخ

نائبـه الأوحد صرت

إقرأه وقرره ماشئت بحريتك الان

أو لست القائل إن الحرية قدر الإنسان ،
حسنا ياشيخ فكن حرا حين تقرر
إما أن تصعد نسراً للقمم الشماء
أو تهوى قرداً ممسوخاً للسفح
(تخرج تاركة إياه متسمرا ينقل بصره
بين الورقة وبين الجثة . يدخل حاجب مملوكى
ما أن يراه على هذا الهيئة حتى
يتراجع مذعورا)

شيخ : الموت ، القتل . . السلطة . والحرية
هل تترك لى هذى الورقة حرية نفسى
هل أمسك أحد قبلى بلجام السلطة
فاختار - بحريته - أن يفلته فرساً بريا
قد يرتد إليه فيدفعه بحوافره فى صدره ؟
لكنى أطلب تلك السلطة
يقين منى أن الأمراء جميعا

ليسوا أهلا لتولى الأمر

أطلب تلك السلطة

كي أنشر بين الناس العدل

حتى أعزل من لا يصلح من قواد الجيش

وأعيد الهيبة للمحتسب الصالح

وأحارب أعداء الدين وأعداء الأمة

وأقرب منى العلماء الأبرار

كي أضرب فوق الأيدى المرتشية

وأطهر هذا البلد من الرجس المتوغل فيه

آه .. كيف إذن أفعل هذا

والسلطة ليست بين يدى ؟

(ينظر إلى الجسد المغطى بالستائر « شادن »)

قتلت تلك الجارية بغير ضجيج

اذ وقفت بين الهدف وبين الدافع

لم تتردد عند اللحظة

لكنى أتردد منذ سنين فلا أبعد عنى
من يقف كحائط سد بين الهدف وبينى
(يستل خنجره يتأمل فيه ويخاطبه)
أن يدفع حدك هذا فى ذاك الحائط
كومة أحجار فانية يصبح
ينفتح الدرب أمام العدل ،
أمام الهيبة للحق، أمام الجيش ليهزم أعداء الأمة
ينفتح الدرب أمام العلماء الأبرار ،
أمام التجار الأمناء ، أمام الصالح من عمال الدولة
سدد خطوى ياهذا الخنجر
وليغفر لى رب المثل الأعلى تلك الفعلة
(ويخرج شاهراً خنجره معلناً بالعزم .
بعد هنيهة يدخل فيروز . تتبعه طريفة .
يتجه الطواشى إلى شادن يخلصها من العذار

(ثم يشعل الشمعدان ويقربه من وجهها)

فيروز : عجبا !

هذى شادن زوجة ابراهيم وقد وضعت

فوق الوجـــه قناعا من دم

رباه فمـــن ينقذها

من موت محتوم فى هذى اللحظة ؟

طريفة : مازلت إذن تحمل بعض الرحمة فى قلبك

(وتحدق فيـــه بسخرية)

هـل تذكر منشم يا فـــيروز ؟

فيروز : من منشـــم ؟

طريفه : امرأة وضعت عطراً فى خوذات الجند ،

فماتوا فى الموقعة جميعـــا

(وتخرج زجاجة صغيرة من ثيابها

أما عطرى هذا

فيعيد الأرواح الظاعنة إلى الأجساد

(وتحرك الزجاجة تحت أنف الفتاة)
لا إكراما لك أنقـــذها
بل من أجل استكمال الحطة
ولهذا أمسح عينيها بيدى (وبسخرية)
كى لا تبصر قبح الدنيا ثانية
وكذلك أمسح جبهتها
حتى لا تذكر شيئا من أحداث الليلة
(شادن ترتجف في رقدتها)

فيروز : المجد لإبلى
هاهى ذى قد عاد إليها النفس الغائب

طريفة : (تبتســم) تأثير العطر

شادن : (بصوت ضعيف جداً) أى ظلام هذا ؟
(فيروز ينظر إلى الشمعدان المضىء القريب
من وجهها مندهشا
ويحرك يده قريبا من عينيها ثم يهمس لطريفة)

فيروز : هى لا تبصر

طريفه : (هامسة له) تأثير يدى

فيروز : يا المسكينة

(الحاجب المذعور يتقدم من باب الدخول
لكنه يتراجع مسرعا عندما يسمع
فجأة صوتا يشق الدار بصرخة رهيبة جدا .
فتنتفض شادن جالسة ترتعد بينما
يسمع صوت شيخ آمرا)

شيخ : (من الخارج) كل يلزم موقعه . هذا لا شيء

شادن : أى ظلام هذا ؟!

من يصرخ فى نومى صرخة مقتول مغدور ؟
وكأنى إحلم ببحار العالم تغلى
وجبال الصحراء تسير كمهن ،
نفشته أعاصير الموت
وكأن سماوات الكون تمزق أنجمها وكواكبها

ثم تساقط كسفاً فوق جبينى ؟
مالى لا أصحو من هذا النوم الأسود ؟ !

فيروز : أيها المسكينة
هاك يدى تعطيك العون

شادن : (تتحسس الهواء حتى تمسك يده) عمياء أنا ؟!
(نهضت الآن تسترخ [illegible]) عميـــاء
أنا منـذ ولدت ؟
فلماذا تخطر فى ظلماتى بعض الأوجه والألوان ؟
ثم تفر من العقل كما .... ماذا ؟
لا أدرى ماذا يهرب منى
لا أدري ماذا يتربص بى ؟
أشعر وكأنى فى دار الشيطـــــــــان
(تنفجر باكية عجزاً)
صحو هذا أم نوم ؟ !

فيروز : أيتها التعسه هذا صحو لا ريب .

شادن (بصوت بحشرج الماء) من أنت إذن
بالله عليك ؟
فيروز : (مندهشا) أو لا ينبيك الصوت بصاحبه ؟
شادن : أيا ما كنت فأنى أشعر ببقايا عطف فى صوتك
فلعلك إنسان ضل طريقا مثلى
فى تلك الظلمات
فيروز : بل إنى عشت طوال العمر بتلك الظلمات ،
كوطواط مسجون
شادن : أنت إذن تعرف أين الباب
فيروز : أعرف أين طريق للباب ولكن
لا اقدر أن أسلكه
شادن : يمكنك إذن أن تخرجنى منه
(وتتحسس يده بلهفة) إفعل هذا
على الرحمن سيغفر ذنبك إن أنت فعلت
فيروز : (هامسا لطريفه) ماقولك ؟

طريفة : (تجذبه إليها هامسة) لكن دع أحدا من
أفراد التنظيم يتابعها أين تسير
فيروز : (يعود إلى شادن) سأكون دليلك
للخارج ياسيدتي وليتول الرب مصيرك
(ويأخذها من ذراعها ويخرج)
طريفه : (وحدها) قتل السلطان وذهبت أخيه
تتسول في الطرقات بلا بصر أو ذاكرة ،
ولسوف تظل بداخل دائرتي
تحت عيون رجالي
ولسوف تقاد إلى مصر ،
فتصنع ما أرغبه فيها
أما شيخ المحمودي
فسيمضي نحو جحيم قد فتح أبوابه
(وتصفق جذلة) ما أنذى أنفث في عقدتهم
عقدة حب السلطة

حتى يصبح كل حبيب أعدى الأعداء

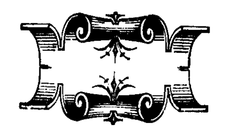
هيا ياهند الحسناء

ياسلطانة عرشى ياوارثة شبابى

كونى كارثة الأهل وقاتلة الأبناء

(تضحك بينما تعوى الرياح)

ستار الفصل الأول



الفصل الثانى

القاهرة ـ قاعة العرش فى قلعة صلاح الدين
رئيس الشرطة عبد الرحيم قطامش ، القاضى
خروف يتوجهان

خروف : ياقطامش
ضاق صدر الناس منك فلا تزد
قطامش : ايها القاضى خروف
ضاق صدرى من ربائك فاستقر على شريعة
خروف : (غاضبا) تستريب بملئ أيضا
وأنت الناهب الأرزاق بالغصب الصريح ؟!
قطامش : (بانتصار) الصريح !! أنت أفتيت بنفسك
بالصراحة ياخروف آخذ الأشياء منهم .
ذاك أكرم أم قبولى رشوة فى السر من
خصم غنى ؟!

خروف : (بصفاقة) إنها محض هدايا

والنبي - عليه صلى الله - قد قبل الهدية

قطامش : (بمكر) أفهم الآن احتفاءك بالصلاة على النبي

خروف : يارئيس الشرطة الباغي توقف

قطامش : ذلك ما أرجوه لكن

حين تمنع أنت عنا النقد بامتلاك الرياء

خروف : (يخفف من حدته) إنني أخشى إنفجاراً من

عوام الناس تحت الضغط يا عبد الرحيم

بل أنا أخشاه من أعيانهم أيضا كذلك

ألم شكوى كل يوم من رجالك

يهجمون على البيوت ويخرجون بخير مافيها

اغتصـــابا

كيف تغفل عن نتائج فعلتك ؟

قطامش : نحن نبني مسجد الملك المؤيد

والبناء يعوزه الشيء الكثير

أم تراك تعارض المسجد يبنى ؟

خروف : لم أقل هذا ولكن

حرمة المسكن أولى بالرعاية

قطامش : شف إذن يا أيها القاضى خروف

كل دور الأغنياء — بلا ريب — نصفها

مال حرام بالأقل ....

(ويقرب وجهه) أنت نام

خروف : (ثائراً) أغنياء أغنياء أغنياء !

هل تريد القول إن الشرطة الآن فقيرة

قطامش : إنى أقارن بالكبار الصاعدين من

التجارة والرشا

(مؤكد) هذا هو الرشا !

أين يبقى من بيوت ذات جدران يطهرها

الصدف ؟

(ويقترب بوجهه منه ثانية) والنوافذ

آه منها يا خروف !

أطرت بالعاج والمرجان والماس الشفيف

والعواميد بفضة

والرخام البض يجلو صورة الماشى عليه

مثلما طرح القوارير مموه

والكواعب راقصات عاريات . . . . .

(ويزداد إقترابا) أنت نام

خروف : (ناكرا) ذاك فضل الله يؤتى من يشاء

قطامش : (بثوره أكثر) قد أراد الله أن تؤتى

المساجد من فضول الأغنياء

خروف : إختيارا . . بالزكاة وليس جبراً بالعساكر

قطامش : (باسما بلوم) هل أتاك الجبر يطرق مسكنك ؟

خروف : ربما يأتى غدا

قطامش : ذاك ما تخشى إذن ؟

لا دفاعاً عن حدود الشرع بل

عن باب بيتك ......

قل ولا تخش الصراحه

خروف : (متبكا) ليس هذا ... ليس هذا وحده

أنى ... إننى أبغى مناقشة لمبدأ

هل يجوز – لغير حرب – أن يصادر

مال إنسان برىء ؟

قطامش : أنت أفتيت بنفسك

(كان الشيخ جلال الدين البلقينى قد

دخل فوقف صامتا يسمع دون أن

يراه الاثنان)

خروف : كيف هذا ياقطامش ؟

قطامش : « لا يجوز لغير حرب »

تلك فتوى رائعة

أى إذا كنا نحارب قد يجوز

والبلاد تحارب الآن الطواعين التى

...... فتكت بالآف البشر

عند هذا قد رأى السلطان أن

[illegible] أن ترضيها الإله بمسجد يبني [illegible]

فيه آيات الفنون وفيه أغلى ما جمع

[illegible] يصلي الناس فيه ويضرعون إلى البصير

ربما شال السجيع المقت عنا [illegible]

خروف : (مفعما في إستسلام) إنه نعم الماي [illegible]

قطامش : أي نعم يا مولاي القاضي خروف

" " إدع الله تعالى ثم كل عشاء طريا

(ويلكمه غامزا) أو قطايف

(ويلكمه ثانية) سوف نعقد نقيدك

القاضي الشديد . . . . عن رجالي المخلصين

صح يا قاضي القضاة ؟ [illegible]

خروف : طالما [illegible] عن البلاد التي فيها [illegible]

[illegible] (يمضغ الكنافة والبعض يحاول فيه يبلع البلقيني)

البلقيني : قد سمعت الآن حجتك الغريبة ياقطامش
خروف : (وقد فوجىء بالرجل يرتبك ولكنه يمد
يده مرحبا بحرارة مصطنعة)
مولانا . . مولانا البلقيني هنـــا ؟
يا أهلا يا هلا . . أه . . . .
(ويصمت محرجا لدى تجـــاهل البلقيني
ليده الممدودة)
قطامش : لا أتصور أن يغضب مولانا حامي الفقراء
لمجـــرد أن صادرنا بعض الأمـــوال من
الاعيـــان الفجرة
البلقيني : بل أغضب للحق المهدر
ما ذنب الشعب لكي تأخذه بالسخرة يبنى المسجد
أفراعنة نحن نقيم الأهرمات لـــكى
تخلد ذكراً لمليك أو سلطان ؟
قطامش : (محذراً) يامولانا لولا أنى أعلم مقدار
صداقتك لسلطان البلاد . . .

جلال : (مكملا بسخرية) لرميت بجسدى المكدود
المتعب فى السجن
أو لا تعلم أنى جربت معاناة السجن شهورا
كـزميل للمحمودى ؟
أو لا تعرف أنى من أجل الحق
أرضى أن أقضى نحبى مسجونا
فى عهد زميلى السابق سلطان اليوم ؟
خروف : (مداهنا) بعد الشر أيا مولانا عنك
لا سجن اليوم ولا موت غدا
بل نحن اليوم نغنى
وغدا نسمع ما غنيناه اليوم صدى
(ومستدركا) هذا لعب بالألفاظ ولكن
فى داخله بعض الجد
فلقـد أمر السلطان فهـدم « شمـــائل »
أمس الأول

البلقيني . هدم شمال لكن قطامش يبني سجنا آخر
في سرداب القلعة

قطامش : يامولانا

لو غيرك هاجني في وجهي
أو حق في ظهـــري
لتعلم كيف يصون لسانه
إذ أقطعه وأدليه إلى حاجبه الحاجز

خروف : (يحاول أن يخفف التوتر) صليا على النبي
(يظهر الحـاجب المملوك المذعور - يعلن
قدوم السلطان)

الحاجب : مولانا الملك المؤيد . . . .
(يرجع الجميع خطوة إذ يدخل السلطان
شيـخ مهموماً
وخلفه يسير المؤرخ بدر الدين العيني ممسكا
ورقة وقلما ومحبرة)

خروف أبعد الله الهموم عن المليك المفتدى

السلطان : قدر مكتوب يا أخوة

الطاعون يعربد فى الأسواق وليس بيدنا

أن نفعــل شيئا

العيـنى : (يغمس القلم فى المحـبرة ويكتب بصعوبة

جمــلة السلطان)

. . . . وليس بيدنا أن نفعل شيئا

خروف : (مهونا) يمتحن الله الناس ببعض الخوف ،

ونقص في الأنفس والأموال وبشر من يصبر

العينى : (يكتب مردداً) وبشر من يصبر

البلقينى : أن يمتحن الله الناس فهذا

قدر نقبله وعليه سنصبر

لكن .. أن يمتحن الإنسان أخاه الإنسان

بالفزع وبالإرهاب فهذا ما لا يقبله الحـر

السلطان : ماذا تعنى ياشيـخ جــلال ؟

البلقيني : العسكر يامولانا يقتحمون بيوت الناس ،
ويشتغلون بتسخير العامة

قطامش : (محرضا) يعني المسجد يامولانا

السلطان : أو لا يرضيك بناء المسجد يابلقيني ؟

البلقيني : يامولانا

إن صلاة الناس إلى الرب عباده
وصيام للشهر جـــلادة
أما الدين الحق فليس سوى
حسن معاملة النـــاس

العيني : (ثائرا) هـذا قول المقريزي المـوتور
الناقم يابن قطامش ،

السلطان : (يجلس على كرسيه) من هو هذا الموتور
الناقم يابن قطامش ؟

قطامش : هو رجل أنفه من أن يذكر يامولانا
يزعم أن الأجيـــال ستحفظ ما يكتبـــه
تأريخـــا للاحداث

(مشيرا إلى بدر) لكن مؤرخ مولانا الرسمى

بدر الدين العينى

أقدر منه على تسجيل الأحداث وتفسير الأسباب

العينى : (هامسا فى أذن قطامش) أشكر لك

تقديرك هذا ياعبده

قطامش : (هامسا له) كى تذكرنى بالخير

العينى : (هامسا) وهل أقدر إلا أفعل

السلطان : (لقطامش) ضع هذا المقريزى إذن

نصب عيونك

قطامش : هو لا يكتب حرفا ضد السلطان على أيه حال

السلطان : فاقرأ ما فوق السطر وما تحت السطر

العينى : (صائحا بانتشاء وهو يسجل قول السلطان)

حلوة ؟

أحلى ما فيها أن التورية السلطانية

هى بالضبط وظيفتك الأصلية ياعبده

فالسطر الأول - بالطاء ،
وأنت الشرطى الشاطر
أما ما تحت الستر - ولاحظ حرف التـاء
فمؤامرة تقصد بالكلمات المستترة
أن يفهم من كان ذكيا ،
أن السلطان يسىء معاملة الناس
أي هى تزعم - كـذباً والله -
أن السلطان بلا دين أى . . .
أن المقـريزى المجـرم يرغب فى كلمـات
واضحة أن يدمغ مولانا بالكفر
أى أن الـ . . . .
السلطان : (صائحا فيه) ياعينى
العينى : سلمت عينك يا مولاى
هل آتيك بكلمات أو . . .
السلطان : (مقاطعة) اسكت

(فيسكت بدر محبطا لكنه يهمس فى
إذن خروف)

العينى : هل تبصر شيئا تحت الستر المستور ؟

خروف : (باشمئزاز) سروالا أحمر تلبسه أمك

العينى : آه يا مجرم !
والله لأنت حرى بالذبح بعيد الأضحى

السلطان : قلت لك اسكت يا بدر الطين

العينى : (يكتبها فى الأوراق هامساً لنفسه)
قال لى اسكت ياقمر الدين

السلطان : ماذا كنت تقول إذن ياشيخ جلال ؟

البلقينى : يامولانا . . إنى كصديق لك
أزعم أن الكلمات إذا صدقت نفعت
أزعم أن الشرطة والأمراء
نسخوا شرع القرآن
فى الواقع بل فى الجوهر والتطبيق

بينما نسخوا شكل الأحرف والكلمات ،

بماء الذهب وحبر الفضة

قطامش : أو تجرؤ أن تلقي في وجه السلطان بهذى

الكلمات الفظة ؟

خروف : لا لا أنت تجاوزت الحد بلا شك يا بلقينى

العينى : أقسم أن المقريزى الملعون ،

سيكتب هذا التعبير المارق في خططه

السلطان : (هادئا) انتظروا ياحضرات

قال جلال الدين كلاما

أوجزه فنريد التفصيل

البلقينى : يامولانا

ليس الطاعون المرض عطاء الله

وأنا أستغفر لك ربى إذ خطر ببالك

أن الشر قضاء الله على الإنسان

فالشر نتاج البعد عن الدرب الربانى

والطاعون نتاج الفقر الناشب أظفاراً
في أجساد الناس
هل تعلم يا مولانا . . . .
أن الفقراء اقتاتوا هذا العام بجثث الموتى

السلطان : جثث الموتى ؟! . . . . . .

العيـنى : (مؤكداً) يعرضها التجار الفجرة غشاً في
الأسواق لكي يثروا دون عناء

السلطان : أصحيح هذا يا ابن قطامش ؟

قطامش : تلك إشاعات مغرضة لا أدرى
كيف يرددها رجل مثل جلال الدين

البلقيني : يا مولانا السلطان الغائب عما يحدث
أكل الناس كلابا وقططا
قيل لهم كذباً تلك أرانب إفرنجية
ناموا بالعشرات بغرف لاتتسع لأكثر من فردين
شربوا ماء يتلوث بالبول وبالغائط

ذلك أن خزائننا قد نهبت حتى

لم يبق بها ما يكفى كى تصلح ماسورة ماء أو

ماسورة صرف

يامولانا السلطان الغائب

أية صلوات يقبلها الله ،

وهذا المسجد يبنيه الجوعى والمرضى ،

والفقراء بكرباج الشرطة ؟!

خروف : (صائحا) هذا كفر وضلال بل إلحاد واضح

البلقينى : (يصرخ فى السلطان) الطاعون هنا يامولانا

فى هذا القصـــر اللاهى عمـــا يحدث فى

الحارات البائسة المكتئبة

قطامش : تلك مؤامرة تسعى أن تقلب كرسى الحكم

العينى : أقوال لا يقبلها التاريخ الرسمى

السلطان : انصرفوا الآن وخلوا بين الرجـل وبينى

قطامش : ماذا ؟

السلطان : ما قلت لكم

قطامش : قد . . قد يسعى كي يغتالك يامولانا

السلطان : إذهب (فيخرج قطامش غاضبا)

خروف : أو يتردى بك فى هاوية الزندقة الفكرية

السلطان : (مزمجراً) ياخروف

(فيهرول خروف)

العينى : بالنسبة لى فـأبقى

كى أكـتب التاريخ تفاصيل الجلسة

السلطان : لعن أبوك ولعن أب التاريخ

(فيعدو العينى خارجا حتى لتنسكب المحبرة على ثيابه)

(صار السلطان وحيدا مع البلقينى فنهض مقتربا منه)

السلطان : ياجلال

أنت مقتول بما صرحت من فكر جرىء دون شك

لست أعني أننى قد أصدر الأمر بقتلك

إن ذا أمر الحكومة

وأنا لست الحكومة

بل هي الآن قطامش

والعسس

وخروف والسراة القائمون على الغنائم

فالمصير قد تحدد

ثم ها أنت رضيعه

(ويتمشى مفكراً) أنت قديس إذن ؟

البلقيني : ذاك تعبير صليبي الكناية

ياصديقي للمسلم التعليم حقــاً

السلطان . (أسفا) قد تأثرنا بهذا الغزو فاغفر

زلة التعبــير مني

البلقيني : يغفـر الله الذنوب

حينما تصفو القـــلوب

السلطان : (يحدق فيه) كيف يصفو القلب ياصاح ،

أجبني .. وهو من أعماقه ترنو الجريمة

البلقيني : أنت سلطان قوى غير صعب أن تصحح

السلطان : لست أعنى بإجلال دورة الحكم الجريمة

إن مايحدث من جرم وإن كان ثقيلا

فهـــو جـــرم بالمشاع

بل إذا شئت الحقيقة فالرعايا مذنبـــون

فالرعايا غائبـــون

مثلما السلطان غائب

كم مئات من سنين سوف تمضى

قبل أن يأتيك شعب كل من فيه « جلال »

عند هذا يستطيع الناس أن يأتوا بعاليها الأسافل

دعك من لغـــو السياسة خض معى

بحر النفوس البشرية

ياصديقي إنى أعنى الجريمة حين تأتيها بنفسك

البلقيني : (متحيرا) لست أدرى أى معنى قد عنيت

السلطان : (يزفر) آه من هذا المصير

البلقينى : بين عينيك احتراق وانطفاء

أى سر أنت تطوى ياصديقى

بين كتمان وبوح بتردد ؟

السلطان : آه من هذا المصير المر فى حلقى يخور

آه من هذا اليقين المتيقن

البلقينى : هل ترى تعنى مصيرى ؟

السلطان : (صائحا) بل مصيرى ياجلال

أنت مقتول ولكن أنت يحدوك الأمل

ليس يطويك اليقين الحق أنك سوف تهلك

ربما ينجيك رب العرش من تلك الحكومة

بل إذا أنت انتهيت فأنت تأمل فى انتقام الله لك

ثم عندك ... جنة المأوى تضمك

إنما ... إنما عندى يقين أن مثواى جهنم

البلقينى : (بعد صمت ثقيل) الآن فهمتك ياشيخ

أنت قتلت الملك الناصر غدراً وبغير الحق

السلطان : (متعجبا) من أنبأك بهذا ؟
البلقيني : هى شائعة لم تقنعني قبلا
أما الآن فانى أقطع أن الشائعة حقيقة
(ويتراجع بظهره إلى البـاب) أنت قتلت
الناصر غـــدرا
السلطان : (صائحا فيه) من أنبأك بهذا ؟ ما اسمه
البلقيني : شيـخ المحمودى بنفسه
أنسيت حديثك لى في سجن شمائل
قولك إن الكافر ليس هو الضال المخطىء
عن غـــير تعـــمد
بل هو ذاك الغادر من يضرب فى الظهر
كى يصعد فوق الجثث إلى أعلى ؟
السلطان : (صارخا) لم أفعل هذا الفعل بروحى
بل فعلته يدى
ونداء المقعد للمقعدة الملعونة

أما روحي فهي براء مما فعلت أعضائي

البلقيني : (مازال يتراجع) فانزل من مقعدك الآن ولا
تتأخر غمضة عين
وادفـــع دية المقتـــول الصارخ في
جنبـــات ضميرك
وإذا لم يقبل منك ولي المقتول الدية ....

السلطان : (مقاطعا) من تعني بولي المقتول ؟
شادن ؟
من ذابت كشعاع في قلب الظلمة ؟!
أم عمته هند ؟!
وهي الداعية الأولى للقتل

البلقيني : (ذاهلا) ماذا ؟

السلطان : ما سمعت أذنك

البلقيني : (متراجعا باكيا) فاقتل نفسك ياشيخ ولا تتأخر
تنج من النار الكبرى حين يكون حساب الله

(عند الباب يظهر حارس القاعة البدين
الذى يعاجله بضربة سيف قاتلة يترنح
لها البلقينى .. مع دخول هند)

هند : بل تذهب أنت إلى الآخرة الآن

البلقينى : (يلتفت إليها مندهشا) هند ؟! صدق
المحمودى إذن ؟!
أنت إذن قاتلة ابن اخيك ؟!

هند : وسأقتل كل الناس إذا وقفوا فى وجه السلطان
(البلقينى يسقط على الأرض ميتـاً فتلتفت
هند إلى الحارس تسأله)

هند : أين ذهبت حاجبنا المذعور ؟

الحارس : هو سكران فى حجرته يامولاتى

هند : فانظر هل مازالت بعض حياة فى صدر الخائن

الحارس : (يركع يتحسس البلقينى) أحسبه مات
ولن يرجع أبدا

هند : حسنا فاحمل جثته والق بها فى ماء النيل

الحارس : (للسلطان معتذرا) أمرتنى مولاتى والله بهذا

(ويحمل الجثة بينما يكمل عبارته) وأنا

عبد المأمور وأقسم بالله ...

(ولكن هند عاجلته بطعنة خنجر فى ظهره

يخر لها صريعـــا مندهشا

بينما السلطان يحدق فيما يحدث لا يصدق عينيه

وأما هنـــد فتضع خنجرها بين أصابـــع

جثـــة البلقينى وتمسح يدها ملتفتة

الى زوجها المذهول قائلة)

هنـد : أرأيت ؟ ! ها أنذى أحفظ سرك

سرك ما بحت به فى نـوبة جهـل للملتاث

جـلال الدين

أما أنت فتكشف أمرى للغرباء بغير حياء

(وتتوجه نحو الباب صائحة) النجدة . . النجدة

(وتعود إلى السلطان المذهول) احرص

ألا تنطـــق

(يدخل قطامش وخروف والعينى مسرعين
ووراءهم بعض الحراس يلغطون ، فما
أن يشاهدوا الجثتين حتى يتسمروا
فى أماكنهم مبهوتين)

هند : (مشيرة إلى جلال) حاول ذاك المجرم أن
يقتل مولاكم
لكن الحارس ـ هذا البطل الشهم ـ تقدم يفدى
السلطان بنفسه
فاقتتل الإثنان وكان الموت نصيبهما
مات الخائن والبطل الشهم وعاش السلطان

قطامش : (متفحصا الجثتين) حذرتك من غدر
المجرم هذا يامولانا
(لكن نتيجة الفحص الأولية تثير دهشة
خفيفة لديه فيرنو إلى هند صامتا بينما يكون
العينى قد راح يصيح)

العينى : أنقذ رب العرش مليكى .. حمدا حمدا يارحمن

خروف : (راكلا الجثة) لجهنم يابلقينى

السلطان : (مغمغما بصوت خفيض كأنه يحدث نفسه)

صمتا ياكفرة

(الجميع يصابون بالوجوم فتسرع هند منقذة الموقف)

هند : ياحراس

هيا ولتحمل جثة هذا البطل الخالص

من كان زميل حراستكم فى الشام وفى مصر

وليدفن فى تكريم أجدر بالأبطال الأمراء

(ومشيرة إلى البلقينى) أما هذا القاتل ...

ماذا تقترحون بأمره ؟

خروف : نلقى جثته لكلاب الصحراء الضالة

السلطان : (بنفس الصوت الخفيض المذهول)

اسكت ياكافر

هنـد : (بسرعة) السلطان كما نعلم يخشى الله
فاسفة السلطان كما نعلم
تستهدف إكرام الكافة .. حتى الأعداء
لا بأس بهذا أبدا من أجل السلطان للتسامح
(لقطامش) فليدفن هذا الباقينى إذن فى
مقبرة الصدقة
لكن .. دون ضجيج أو إعلان
حتى لا يعلم بالأمر العامة والدهماء
فتثور شكوك دون مبرر
قطامش : (ناظرا إليها باعجاب) هذا رأى أمنى صائب
فالعامة لا يؤمن جانبهم فى تأويل حوادثنا
هيا ياحراس إلى ما أمرتكم به ...
(وهامساً لها جانبيا) سيدة الدولة
(فيخرج الحراس حاملين الجثتين)
هنـد : (إلى الرجال الثلاثة) أذن لـكم مولانا
السلطان بأن تنصرفوا

(فينسحب قطـــامش والعينى وخروف
بعد أداء التحية أما هند فتوجه تحية خاصة
إلى قطامش الذى يبتسم لها)

السلطان : (مؤنبا) ياكفرة

هنـد : (بعنف) يالك من رجل أضعف من
أن يمسك بيديه زمام الحكم
كدت تضيع نفسك وتضيعنى الليلة
لولا أن كـــنت وراء البـــاب أرتب
للحارس ما يفعله
لتسلل هذا البلقينى المجنون إلى الخارج
وأثار عليك الدنيا

السلطان : لعن الله الدنيا ـ ومحي الدنيا

هنـــد : إن كنت ترى مجد الدنيا عبئا
لا تقدر أن تحمله كتفاك
فاقتل نفسك تنبح كما قال صديقك

السلطان : فات أوان نجاتى ياهند

(ينهار على مقعده باكيا) فات أون نجاتى

هنـد : (باحتقار) أنت وشأنك

(يدخل إبراهيم مهزول الأعضاء معصوب العينين يترنح ضعفا ومرضا)

ابراهيم : من قتل جلال الدين ؟

هنـد : (بحدة) كيف تركت فراشك والحمى

ما زالت تعصف بك ؟

أو لم تسمع قول طبيبك عن عينيك الذابلتين ؟

أم ترغب فى أن تفقد بصرك ؟

ابراهيم : بل أرغب فى أن أفقد عقلى

كى لا أسمع كلمات المنطق

محتاج أن أتضاءل حتى أصبح فى

بطنك يا أماه جنيناً ،

ثم أعود بصلبك يا أبتاه الماء الدافق

ثم أعود إلى تكوين العالم حتى
أعرف شيئا من علم الله إذا شاء تعالى
حتى أعرف شيئا عن سر القلب البشرى
هذا القلب المملوء بحب الوالد والأم
هذا القلب الجاهل بحقيقة تلك الأم وهذا الوالد
(وصارخا باكيا) من قتل جلال الدين البلقيني ؟

هنـد : سل فى هذا من قد شهدوا بعيونهمو
ابراهيم : من تعنين ؟
هنـد : العينى وذاك القاضى وقطامش
ابراهيم تعنين عيون السلطة
هنـد : أنت تجاوزت الحد بأقوالك حتى
لأكاد أراك عدوا
ابراهيم : (لاهثـا) أماه أجيبى .. من أودى
بالسلطان فرج ؟
إنى أسلمتك إياه

أين هو الآن إذن ؟

محمد : أخبرتك أنى لست أصدقها بالمرة

لا يعقل أن يخرج إنسان مطلوب رأسه

كى يتريض فى بستان دون حراسة

ثم ترى جثته بعد ثلاثة أيام طافية فوق

ميــاه النهر

(وإلى أبيه) تزعم أنك لم تر هذا السلطان

بأرض الشام

لكنك لا تقدر أن تزعم أنى لم أسلمك امرأتى

أتراني أخطأت بهذا الفعل ؟

طبعا لا : أو يأمن إبن فى ساح الحرب على

زوجته إلا فى دار أبيــه

(وصائحا فى وجيعة) أين ذهبت بزوجة إبنك؟

بل إبنتك بحكم الشرع وحكم تقــاليد

عروبتنــا المكتسبة

بل وتقاليد البشر جميعا ؟ !
هل خرجت أيضا تربض فى دجلة أم فى
نهر النيل ؟ !
قولا لى – والآن بلا تسويف يحرق عقلى –
أية أسرار بينكما ؟
أية أسرار تجعل وجهك يا أمى
يبدو مثل النمرة
حين تحدق فى صيد تنوى أن تفترسه ؟
أية أسرار تجعل وجه أبى
مرآة أبصر فيها موتى
ودمار الأمة جمعاء
(يدخل الحاجب المزعور ، وآثار النوم
بادية عليه ، يعلن)
الحاجب : الزغبى أمير الجيش
يطلب إذنا بمقابلة السلطان

هنـد : فليدخل

(يتراجع الحاجب وهو يحدق فيها بخوف حتى

يدخل الزغبي قائد الجيش متجهم الوجه)

الزغبي : يامولانا السلطان

قتل الطاعون الساعة ألفا وثلاثة مائة

ولقد خرج الناس إلى الصحراء ومعهم

جند القلعة

وأنا أبلغت الآن بأن حصون رشيد ودمياط

ـ والأسكندرية ـ

صارت لاحامية تحرسها

فلئن ظل الأمر كذلك أياما أخرى

هجمت سفن الأفرنج المتربصة الآن

أمام سواحلنا

هنـد : (للسلطان) أخرج ياشيخ إلى الناس فهدىء

من روعهمو

ليس المرض بذى خطر فى ذاته
لكن الفوضى بين الناس هى الخطر الداهم

ابراهيم : (صائحا) ياقائد جيش الإسلام اسمعنى
لن ينجو هذا البلد المنكوب من الأخطار
إلا حين يصير الأمر كما قال تعالى :
شورى بين الناس جميعاً

هند : أتريد إذن أن ينزل والدك عن العرش ،
لكى يختار العامة سلطانا غيره ؟

ابراهيم : كى يختاروا أيضا مجلس شورى
لا يتخذ السلطان قراراً دون رجوع له
بل وأريد السلطان القادم أن يأمر
بالتحقيق الشامل فى أسباب الطاعون
فى أسباب ثراء القلة دون الكثرة
فى أسباب ولوج الأفرنج ديار الإسلام
بل أن يأمر بالتحقيق الشرعى

فى مقعد السلطان السابق

هنـد : (صائحة) يازغبى

الزغبى : (بأنفة) معذرة ياسيدتى

إنى أقسمت يمين الطاعة للسلطان وليس لزوجته

هنـد : (تعض على أسنانها) يازغبى (وتجاهد لتهدأ)

هل تحسبنى آمر أحدا أن يحبس ولدى

لولا صالح مولانا السلطان ؟!

الزغبى : هاهو ذا مولانا لا يتكلم

فليأمرنى مولانا ما شاء بنفسه

هنـد : فلتتكلم يامولانا السلطان إذن

السلطان : (بعد صمت ، ينطق بصوت كأنه يأتى من

من جب سحيق)

خذه إلى سجن الجيش إلى أن ننظر فى أمره

الزغبى : (لابراهيم بصوت محايد) ياجندى

إنى آمرك بأن تسلمنى سيفك

ابراهيم : (يعطيه السيف) ها أنذا تحت تصرفك الامر

الزغبي :(السلطان) ألدى مولاى أوامر أخرى

(السلطان لا يرد فيحييه الزغبي التحية

العسكرية قائلا لابراهيم)

هيا يا جندى

(ويخرج الاثنان)

هند : لو لم يحبس لأثار علينا العامة

(السلطان لا يرد)

سيكون بخير فى بضعة أيام

(السلطان لا يرد)

أنت بلوت السجن فلم تفقد ساقا أو ضلعا

(يسمع صوت ابراهيم من الخارج صارخا)

ابراهيم : (من خارج القاعة) حتى لا أبصر وجه أبى

حتى لا أبصر وجهك يا أمى

السلطان : (قافزاً عن كرسيه متوجها إلى الخارج صائحا)

ابنى ....

(وهند تخرج وراءه مسرعة ثم يسمع
صوتها الآمر يقول صائحـــا بين ضجيج
الأصوات الأخرى)

هنـد : (من خارج القاعة) أمسك بيديه ،
وضع ثلجا فوق العينين وأسرع

إظلام تدريجى
إلى أن تصبح الظلمة شاملة

الفصل الثالث

جبل المقطم

فى الجانب الأيمن منه ـ وفى العمق ـ
حافة لهــاوية سحيقة يتصاعد منها
دخان لهبي وبجوارها صخرة ضخمة .
وفى نفس الجانب ولكن إلى المقدمة
يلوح درب يؤدى إلى بطن الجبل ،
بجواره طريق آخر مواز أما الجانب
الأيسر فيمثل طريقــا صاعدا فى
قاعــدته يرى أناس كثيرون
يحملون جثثا فى أكفـان وهم
ينشدون نشيداً عامياً إلى أن يختفوا .
الوقت عصراً .

العامة : لا دايم غير الدايم
والدايم هو الله

بجوار الصخرة العليـا تقف طريفة

ممسكة حربة مسنونة ذات شعب

ثلاث ، تحدث رئيس الشرطة عبد

الرحيم قطامش

طريفة : هو أنت إذن من بعثت هند ؟

قطامش : (ينحنى لها كأنها ملكة) الماثل بين يديك

أما أنت فإنى لا أتساءل عنك

طريفة : (تقهقه) أنت إذن من ترغب هند ..

فى أن تجلس فوق العرش بجانبها ؟

قطامش : (لاهثا فجأة) هل أقتل شيخ

المحمودى الليلة ؟

طريفة : تقتل كل غريم آمرك بقتله

قطامش : أقسمت بألا أعصاك

طريفة : أياك إذن أن تحنث فى قسمك

قطامش : منذ ولدت ولم أحنث فى قسم قط

طريفة : أنت الرجل المطلوب بحق

فاجلس خلف الصخرة حتى أهتف باسمك
هل تدرى ماذا أصبح اسمك ؟

قطامش : عبديه

طريفة : (راضية) فاذهب ياعبدية واحذر
أن تتدخل فيما تسمع حتى استدعيك
وتذكر قولى هذا أو فانس العرش تماما

قطامش : اعتدت الطاعة حتى صرت رئيس الشرطة
والآن فهل سأضار بطاعتك وأنت تريدين
القمة لى

(ويختفى خلف الصخرة مسرعا .
من اليسار يدخل فيروز ساحبا وراءه ابراهيم
الذي يترنح إعياء وقـــد وضع على عينيه
عصابة سوداء
يجلسه فيروز فى أقصى اليسار قائلا)

فيروز : بعد قليل سوف تجى إمرأتك يامولاى

(ويتوجه إلى طريفة) ها أنذا جئت إليك به

طريفة : هل سلمت السلطان خطابى ؟

فيروز : (زافرا) سلمت

طريفة : وزعمت له أن الراسل رجل من أهل الصوفية ؟

فيروز : قلت كلاما يشبه هذا

طريفة : وطبيعى صدق زعمك

فيروز : (يزفر بشدة) لمحت معه العين وفض الظرف بأيد مرتعشة

ثم توارى خلف الباب سريعاً يقرأ مافيه

طريفة : (بارتياح) هذا أحسن ما انجزت

(وتتأمله) مالك تبدو كالمهموم الغائب عن وعيه ؟!

فيروز : (مراوغا) لا .. لاشئ ، ولكن قولى لى كيف يقينك أن سيلبى الدعوة ؟

طريفة : ولماذا أنت تشك بهذا ؟

فيروز : لو كنت مكانه

كنت أفكر فى آلاف الأخطار

هذا الجبل الموحش، موعده فى الليل ومطلبنا

أن يحضر دون رجال أو حرس معه ....

طريفه : غر أنت وجاهل

هذا الملك يرى الطاعون عقاب الله النازل به

(وتقهقه) فى مكتوبى هذا المعنى يافيروز

ذكر كتابى أن شعاعا من مغفرة سوف يراه

بهذا الموضع

لو هو صلى دون حرس

بعد مغيب الشمس اليوم

(وتتسلل إلى حيث يجلس ابراهيم فتقطر عليه

قطرات من عطر زجاجتها وهى تغمغم)

طريفة : نم يا أعمى

هذا العطر سيأخذ جسمك بعض الوقت

نحو بلاد الحلم الذاهل عند تخوم الموت

فيروز : (لنفسه وهو يراقبها مبتئسا)

أوشك ما خزنت من الأحقاد بقلبى

أن ينفد

وأظن طريفة هذى العاقر

تجمع كل أناس المأساة لأمر أفدح مما

قاسوا آلاف المرات

طريفه : (وقد عادت إليه بعد أن نومت ابراهيم)

هل رجع إليك الإشفاق الخائر ؟

فيروز : ليس الخور ولكن فكر يتأمل

ماذا بعد الشر سوى الشر الأكبر ؟

نحن أصبنا بضغائننا كبد الناس وعقل الناس

وقلب الناس

بل وزرعنا شجر البغض ، حبالا من مسد ،

وجمارا من لهب ،
أطلقنا خيل الرعب الفولاذية فى الطرقات
بين الزوج وبين الزوجه قد فجرنا بئرا بئرا
من غسلين
بين الابن وبين أبيه أقمنا سورا من قطران
حتى صار المرء لديهم أخوف من أن ينظر
فى مرآة
كيف إذن يمكننا نحن
أن ننظر في مرآة النفس ؟

طريفة أو لسنا نخدم هدف الحزب ؟
أو لسنا حين ندمر كل الناس نخلصهم ؟
حتى يرث الأرض الجنس الأسمى
جنس يهود الخزر المضطهدين ؟

ميروز : لا أجد لجنس الخزر مكانا فى ذهنى الآن
بل هذا الفرد الكائن في عقلي المتعب

هذا الفرد الخائف من عرصات الدمع وأنهار
القطران وتنور الدم
حين يواجه مافعلته يداه
فى أروقة جهنم

طريفة : (بحدة) ممنوع أن تعامل يافيروز بفردية
ضع نفسك فى أفعال الحزب
فالحزب يفكر ويخطط بالعقل الجمعى
وستنجو أنت إذا أصبحت أداة صالحة له
فاظفر بنجاتك معه .. أو فاهلك وحدك
(وتجذبه من ذراعه) هيا .. هيا
ولنأت بتلك العمياء الطفلة
كى نكمل دائرة الأفعال بها

(يخرجان من الجانب الأيمن فى اتجاه
عمق الجبل
الريح تعصف بشدة

ومن نفس الجانب ولكن من الطريق
المـــوازى
يتقدم الزغبى أمـــير الجيش ومعه
كوكبة من المماليـــك)

مملوك : فتشنا كل مكان ياقائدنا

آخـر : (مشمئزا) جبـل ملعون ليس بغـير الحشث
وغير تراب ودخان

الزغبى : (لثالث) ليتك مررت وراء الخصى وابراهيم ،
إلى حيث انتهيـــا

الثالث : فكرت بهذا ياريس
لكن قلت لنفسى إن مؤامرة تحبكها هند
لايعقل أن يقتصر التنفيذ على خصى عاجز
قلـــت لنفسى
لابد وأن رجالا ينتظرون بأعلى
فرجعت إليـــك على فرس الريح لـكى

والآن ونحن جميعاً خلفك

مرنا فندك الصخر ونقلب قمته سفحاً

الزغبي : شكرا لك ياعاصم هـــذا الحس الصادق

حسنا لنفتش كل كهوف الجبل المارد هذا

كي نعرف سر عصابة هنـــد

والآن دعونا نطرق كل سبيل

ولنرجع بعـد غروب الشمس لكي نتقابل في

تلك النقطـــه

(ويخرج وكذلك المماليك متفرقـــين)

(تعود طريفة ساحبة شادن ووراءها فيروز

مطأطىء الرأس)

شـادن : يومان ولست أقابل غير تراب ودخان

أين هم الأهـــل وكنت وعدت بأن ألقاهم

هل أنت كما قلت طريقي النور

أم أنت خداع قد جسده وهمي

في مملكة الظلمة ؟

طريفة : مازلت تشكين بقولي ؟

يالك من جاحدة قاسية القلب

أو لم آخذك أنا من طرقات الشحاذين ،

المنتظرين الموت بداء الطاعون

كي تنعشي بهواء الجهل الجاف ؟!

مالك صامتة محزونة ؟

بعد قليل سوف يكون الأفق الواسع ملكا لك

(تجذبها نحو ابراهيم النائم)

هاهو ذا من عقد عليك قرانا

لم يكمله دخول بزفاف

ناديه إذن بالصوت العاشق يأت إليك

شادن : (تنادي بلهفة) يازوجي .. يازوجي

(ينتفض ابراهيم من رقدته يتحسس طريقه

نحو مصدر الصوت في لهفة شديدة)

ابراهيم : شادن يا امرأتى

انى أتنسم عطرك رغم تراب الجبـــل الغائر

شـادن : (تمـــد يدها فى الهواء) هـل إسمى شادن ؟

هل هـــذا زوجى ؟

ابراهيم : (يصرخ) شادن . هذا صوتك يازوجتي المحبوبة

طريفـة : (تجذب الفتاة بعيدا عن يده) لن تلمسها فى

فى هـــذا الموضع

فـيروز : (لنفسه) ماذا تبغى تلك الأفعى بالطفلين ؟

طريفة : (وهى تسحب الفتاة نحو حافة الهاوية)

مكتوب أن تلقاها عند القمـــة يا ابراهيم

شـادن : ابراهيم ؟! اسمك ابراهيم ؟!

طريفة : هيـــا .. هيـــا .. هيـــا .

(ابراهيم يتبـــع الصوت حتى يصل الثلاثة

إلى الحـــافة

عندئذ يعود فيروز نحوها صارخا)

فيروز : لا . لن تلقى بهما فى هـــذا الجرف
(فتلتفت إليه طريفـــة فجأة دافعـــة إياه بحربتهـا بقوة)
فاذهب أنت إذن ياهـذا العاجز
(فيسقط العجوز فى الهاوية مطلقـا صرخة مدوية لاتزال تتردد حتى يصل إلى القاع
(ابراهيم وشـــادن يتماسكان مبتعدين وهما يرتعدان)
ابراهيم : (لشادن) قوديني .. فأنا أعمى
شـادن . وأنا أيضا عميـــاء
ابراهيم : الرحمة يارب !
لكن ماذا أزرى بك ياشادن ؟
شـادن : لا أدرى .. فأنا لا أذكر شيئا يازوجى
لا .. (وترتعد بشدة) لا . بل إنى
أتذكر فى لحظتنا هذه بعض الأوجه والكلمات

إسمك أذكره الآن

وملامح وجهك فيه الطيبة والنبل

(وتتحسس وجهه بحب شديد)

طريفة : (جاذبة شادن بعنف) هيا .. هيا

ابراهيم : (مقاوما جذبها لفتاته) ابتعدى ياتلك المرأة عنا

طريفة : لن أبعد حتى تصبح أنت وزوجك

في أعماق الجرف

ابراهيم : ابتعدى عنا قاتلك الله

شادن : هل نحن فعلنا شراً بك ؟

طريفة : (تنخسهما بالحربة وهى تضحك فى نشوة)

فى صبح اليوم

أرسلت أننا مكتوبا للشيخ السلطان

أعلمه فيه مكانكما حتى يأتى

ليرى الجسدين وقد غدوا شلوا شلوا

كى يتشتت عقله

ابراهيم : هل فعل أبي شيئاً ضدك ؟

طريفة . لاشيء

ابراهيم : لاشيء ! ونموت لأجل اللاشيء ؟

طريفة : أنتم لاشيء

أنتم جنس في جوهره اللاشيء

ولهذا حكم عليه القتال بحكم تلمورته الجاني

ليحل بهذي الأرض ابو ... الطور الأفضل منكم

(وتقهقه) ولقد سلمني مولانا « الفالوس »

عضو الذكر المعبود إله الخصب ، فألقى

في أرضكم طاعونة

يحصدكم حصداً ثم هداني كي استكمل

ما قد بدأه

فجذبت الأنثى في دولتكم . كي تخدمه

دون مقابل

تلك المرأة ذات الكبر وتلك المعاوة

هل تعرفها !؟ (وتتفحصه) أمك هند

ابراهيم : أمي !؟

شادن : (تتصلب في وقفتها) امك هند !؟ رباه !

ها أنذا أتذكر كل حوادث تلك الليـــلة

أمك دفعت سيف أبيك بصدر أختي

من جئت به تخفيه لديها

وكذلك نزلت بهراوتها

فوق دماغي فأصابتني في عيني ،

وأصابتني في ذاكرتي

فخرجت على وجهي هائمة في بلدان الله

ابراهيم : (صارخا في ألم) أمي فعلت هذا بك ؟

طريفة : (ضاحكة) وكذلك كانت سببا في فقدانك

بصرك يامسكين

ابراهيم : من أنت اجيبي ياتلك المرأة ؟

طريفة : اسأل أمك

(وتدفعها بالحربة) والآن إلى منتجع الراحة
حيث يكون الفناء نصيبكما .. ياولدى
المرتعدين

ابراهيم : (وهو يحمى شادن بجسده) إن كان الموت
مصيرى ومصير امرأتى الآن ..
هل لى أسألك سؤالا أسأل غيره

طريفة : أسأل .

ابراهيم : أنت تمكنت من السيطرة على أمى
حتى هــــذه الدرجة من درجات الخسة
فبأى الأشياء اسطعت ؟

طريفة : (تقهقه) بنداء السلطة ياولدى
قلت لها إن السلطنة ستصبح ملك يديها
كانت مثل نساء الأمراء جميعاً
ولدت فى حجر الجبروت
رضعت لبن القسوة والرهبوت

[illegible] باعت في أحضان تشبهي بحكم البشر الفانين

[illegible] عبثت منه طفولتها فالوس وإن جملت اسمه

شادن : إنى ضمن أميرات البيت الحاكم [illegible]

[illegible] لكنى لست بقاسية جبارة [illegible]

طريفة : ولهذا [illegible] كان وجودك خطأ في هذا القصر

عمياء كنت من الأوضاع قبيل عماك الفعلى

ولهذا .. صار مكانك في حارات الشعب الجاهل

شادن : من تدعين الشعب الجاهل [illegible]

[illegible] علمنى كيف أجابه مستقبله بالقلب المؤمن

حيث تكون السلطة جبنا ترو من تكليف ،

لا تشريف [illegible]

وحيث يكون الشعب هنالك حاكم نفسه

ويكون السلطان الحق [illegible]

خادم شعبه [illegible]

طريفة : (توجه ضربات لها) الشعب .. الشعب

أين هو الآن لينقذ مستقبله فى رأسك ؟ .
للطاعون يحاصره ، بمقامعه الفولاذية
والفقر يعـــربد فى أمعائه
والجهل على هامتـــه تاج من شوك
ومبراة القوم جهالتهم تخـدم أغراض القابل
المتجسد فينا نحن يهود الخزر العظماء
(وتتوقف مفكرة) فى صـدق ، لست أرى
بينكمو من هو أجدر من هنـد الأنثى بالعيش
تلك النمرة بمخالبها المسنونة
لولا خشيتنا من قوتها اللا محدودة
لأخذناها بين جموع الخزر النبلاء
(وكأنهـــا تهمس بسر) هى عضـــو فى
حزب القـــابال
لكن الحزب يريد أناسا بين الضعف وبين القوة
حتى يبقوا فى درجات الحـد الأدنى من قادتهم

(وتقترب تهمس لابراهيم) مثـل المملوك
برسباى الأشرف لكن لاتخبر احداً بأسمه

ابراهيم : هل ينتسب إليكم شيخ المحمودى ؟

طريفـة : هو لاشىء ازاء السلطانة هند
من حركت لديها .. شهوتهـا للحكم لتأكل
من عينيها لبؤات الشهوة
لكن اباك .. خسر الدنيا وعقيدته كى يرضيها
بينـا هى تنتظر الفرصة كى تتخلص منه
ولقد تصنع تلك الفرصة هذى الليلة
فلقد أرسلت إليها كى تأتى
كي تشهد موت أبيـك وموت أمرأتك بل
وكذلك موتك أنت
وسيشهد هذا الجبل نهاية دولتكم
وبداية دولتنا الشابة (وترفع صوتهـا فى
اتجـاه الصخرة)

بقيادة رجل يسمعنى الآن .

(وتقترب منهما وهى تغنى) الآن .. الآن .. الآن

والآن إلى الهاوية المنتظرة كى ترتاحا

من دنس الدنيا وفساد الازمان

(يتماسك الفتى والفتـــاة بينما تدفعهما طريقة

بحريتها إلى الحافة)

(الشمس الان على وشك الغروب ، والسلطان

شيـخ يصعد من اليسار الطريق إلى أعلى ..

تتبعه هند من بعيد فى ثياب فارس)

السلطان : ويح عينى ما أرى ؟!

ذاك ابنى وفتاته

أى رعب فى فؤادى ينفجر ؟!

إنهما عميـــاء مثله

خطوة أخــرى تكون القاضية

هل أنت بى هـذه الشيطانة المجنونة الأغراض

حتى تنتقــم

(وهاتفا بطريفة فى استجداء مقتربا منها)

ها أنا قد جئت وحدى يا امرأة

أنت من شاهدت فى أرض الشام وكنت

أحسب ... آه !

أنت خلف مصائبى .. من أنت ؟ قولى ؟

لا .. لا تقولى إنما

فاتركى الطفلين وانتزعى لسانى والعيون ،

مزقى قلبى الأثيم

لن ترينى سائلا عن دافعك

طريفة : (تقهقـــه) سوف تدرى من أنا الآن أيا

أعمى البصيرة

السلطان: ربما أنت انتقام الله منى

أن قتلت الناصر المسكين فى بيتى بلا أدنى

جريرة (ويركع أمامها) شاه الطفلان ما أثما

وما ارتكبا خطأ ؟

(الشمس اختفت تماما مع دخول هنـــد
التى تسمرت
تراقب المشهد ، فما أن تراها طريفـة
حتى تصيـح)

طريفة : يا عبدة

قطامش : (يظهر شاهرا سيفه) أمرك يا سيدتى

طريفة : (مشيرة إلى السلطان) هو هـذا السيد
(فيهوى قطـامش على رأس السلطـان
الراكع بسيفه فيقع صامتا)

طريفة : (مشيرة إلى هند) وكذلك هذا الفارس
(فيهوى قطامش على رأسها بالسيف إلا
أنها تقفز بعيدا فتقع الضربة على ذراعها
فتصرخ ألما وذهولا)

هنـــد : القتلـــة
هل عميت عيناك ؟

أو لا تبصر من تضربه يا معتوه ؟

طريفة : (ساخرة) السلطانة هند ؟!

أرملة السلطان الشيخ وصاحبة الأمر المقضي

إضرب يا عبدية

قطامش : (يتوجه إليها شاهراً سيفه معتذراً) إني

العبـــد المـــأمور

(في نفس اللحظة يدخل الزغبي مسرعاً

فيتلقى ضربة سيـف قطـامش على رأس

هند .. بسيفه هو وتبدأ مبارزة شرسة

بين الرجلين . بينما تصبح طريفة)

طريفة : افرغ منه سريعا يا عبدية

حتى تصبح أنت السلطان الأوحد

هنـــد : (متأوهة) أقتل هذا الخائن يازغبي

الزغبي: (وهو يبارز) لست بمن يتلقى أمراً

من خائنة مثلك

(فى نفس الوقت يكون فيه السلطان
المحتضر قد زحف رويد نحـو طريفة
وفجأة يهب واقفا بينها وبين الشابين
المرتعدين وهو يصرخ)

السلطان : القوة يا رب

طريفة : (تضحك فى غل) مازلت تعيش ؟

السلطان : (يحجب الشابين بجسده) احتميا بى
يا ولدى المسكينين

(والمبارزة تشتد بين قطامش والزغبى
الذى يهفت بخصمه)

الزغبى : لا تسلم أمرك لعدو بلادك يا بن قطامش

قطامش : (وهو يبارز) فات أوان العذل ولست
سوى عبد المأمور

(وطريفة توجه طعناتها إلى جسد
السلطان الصامد)

السلطان : لن تقتلني طعناتك

فأنا مت بطعنة خنجري الآثم في صدر

فرج

(تتراجع طريفة متجهة إلى جانب الجبل

بجوار الصخرة)

طريفة : فاقتتلوا حتى يقتل كل منكم صاحبه

وسأرجع بعد قليل كي أحصد زرعي

الزغبي : (يحاول أن يلحق بها وقطامش يبارزه)

لن تتركها تفلت يا بن قطامش

قطامش : (يحول بينه وبينها بسيفه) لن تدركها

وأنا حي

الزغبي : (يبارزه بجنون) ماذا تعني هذي المرأة لك؟

قطامش : وعدت أني أصبح سلطانا

(هند تسغل خنجرها بيدها اليسرى وتهب

دفعة واحدة تغمد في ظهر قطامش صائحة)

هنـــد : بل تصبح جثة (يتراجع قطاميش بظهره معأرها حتى يسقط في الهوة)

(والزغبي يتحرك مسرعاً وراء طريفة)

الزغبي : (لابراهيم وشادن) لا يتحـرك أحـد من موضعه شعرة

(ويخرج مسرعاً ، والسلطان يتأوه مثخناً بجراحه

في نفس اللحظـة يطـل القمر من وراء السحب المتجهمة)

السلطان : (ينادى وهو يحتضر) يا هنـد .. لك منى كلمة

هنـــد : (تسرع إليه ملهفة) هيا الآن من الكلمات وقل لي أين الخاتم ؟ (وتبحث عنه في أصابعه بجنون)

السلطان : (بصوت متحشرج) ألقيت به في تلك الهوة

حيث رأيت الموت ينادى باسمى منذ قليل

هنـــد : يالكارثة الدهماء ويا المحنة !

يا لضياع العمر هباء وسدى !

السلطان : حتى لا يأخذه أحد ويصير السلطان باسمى

هنـــد : يا للخدعة يا شيخ !

السلطان : حتى لا يسألنى ربى عن وزر آخر (ويموت)

هنـــد : (تنهض مع هدير العاصفة) غدرت بى

كل عناصر هذا الكون

يا لأظافرى تمزق أثدائى ندما

قضى الأمر ولن يقبلنى أحد سلطانة

والآن سيرجع هـــذا الزغبى الكاره لى

كى يقتلنى

لكن .. لكن لا .. ولدى سـيكون

شفيعى فى هـذا الموقف

(وتقترب من الشابين تمسك بيد ابراهيم)

ساعدنى يا ولدى كى أرتد إلى نفسى
كى أصبح ثانية أما (ابراهيم يشيح بوجهه منها)
صدقنى هذى المرة يا ولدى

ابراهيم : إنى أحمد ربى أن أعمانى
كى لا أبصر فى عينيك خداعا آخر
(تشتد العاصفة وهند تجذب ابراهيم من يده فتنفلت شادن صارخة)

شادن : ابراهيم .. هل تقذفنا الريح إلى الهوة ؟

ابراهيم : (يتحرك نحوها ضارعا) شادن . هات يدك
(ولكن هند دخلت بينهما فأمسكت بيديها كلا منهما)

هند : قضى الأمر إن
(وبكل قوتها تندفع بها فى الهاوية بينما يختفى القمر وراء سحابة سوداء فى نفس اللحظة)

شادن : (وهى تسقط) ابراهيم

ابراهيم : (وهو يسقط) شادن

(يعود الزغبى مسرعا مع عودة القمر إلى الظهور . حين يرى المكان خاليا إلا من جثة السلطان ، يرتعد رعبا وهو يقترب ويبتعد من حافة الهاوية ، بينما يدخل المماليك من هنا وهناك مسرعين)

الزغبى : هل أجرؤ أن ألقى بصرى حيث انطلق

ملاكان بريئان إلى هاوية الموت ؟

شىء فى نفسى حدثنى أنى أخطأت

حين تركت الطفلين مع المرأة عند

كنت أريد الرأس الشيطانى لأقطعه

وأخلص منه بلادى التعسة

لكن الشيطـــانة ذابت كتراب الصخر

بأعماق الجبل المسود (ومفكرا) يا لغبائى !

كيف حسبت الملعونة رأساً للشيطان
المتربص بالأمة ؟!
بل هى عضو فى حزب الشيطان وإنى
لأراه الآن يجند منا جنده
(ويقترب من الحافة ينظر منها لكنه
يرتد مصعوقاً)
آه .. يا للقدر القاسى !
لا . بل إنى أجرؤ أن أزعم
أن القسوة كانت فينا لا فى القدر المظلوم
أن جريمتنا كانت فى تركيب المملوك
الطامع فى كرسى الحكم
فى تركيب المملوك العبد التائه فى بيداء
الحرية
(ويقترب من جثة السلطان شيخ يحدثها)
هل أبصرت امرأتك يا مولانا تقتل

طفلك المكفوفين ؟
أم شملتك - برغم جرائمـــك الشنعاء -
خيوط من رحمة ربك فقضيت قبيـــل
الحدث الفاجع ؟
(يلتفت إلى جمع المماليك منكس الرأس)
من يجلس فى تلك اللحظة فى أروقـــة
القلعة يا عاصم ؟

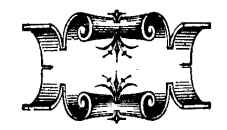
عاصم : برسباى الأشرف يا مولاى
الزغبى : (يردد بوجوم) السلطان الأشرف
عاصم : يا مولانا .. أنت جدير أن تتبوأ هذا الـ..
الزغبى : لا تكمل. فأنا لا أرغب فى حرب أهلية
لا تخدم أحدا غير الأعـــداء المنتظرين
لا يا عاصم ..
نحن سندفن موتانا
ونبقى جنـــدا لا شغل لهم

غير حماية هذا البلد من الأخطار القادمة ،
من الخارج
أما مايجرى فى الداخل
فأمور تعنى صاحبه الأصلى

عاصم : من صاحبه هذا يامولاى ؟

الزغبى : شعب لو يستيقظ يوما
سيصير العالم خلف خطاه
نحو سلام لم تعرفه الأرض

(يتحرك وخلفه المماليك واجمين . وفجأة يتجمدون جميعاً فى أماكنهم بينما ينزل الستار)



تصويبات

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٦	تساق	نتساق
٢١	٩	يبحث	و يبحث
٢٩	٦	أصحاب	أصيحاب
٣٩	٤	لست بقاتل	لن أقتل
٤٢	٨	هـل	هلا
٤٥	١٢	استطعت	اسطعت
٤٦	٣	لن يأت	لم يأت
٤٦	٦	فيها أنا	فها أنا
٥٠	١١	تشتهى	للشهي
٥٤	١٥	وقوره	وقور
٦١	٣	أيها	أيتها
٦٣	٦	أخيه	أخته

مسرحيات للشاعر

- سفينة نوح الضالعة — المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٦٥
- الحلم الطروادى — دار لوران للنشر ١٩٦٦
- الملك أسير — مطبعة الوادى بالاسكندرية ١٩٧٩
- ريم على الدم — » » » ١٩٨٠
- ليلة زفاف إلكترا — مطبعة مودرن بالاسكندرية ١٩٨١
- السلطانة هند — دار لوران للنشر ١٩٨٥
- غيط العنب ١٨٨٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب تحت الطبع

دراسات

- الدين والفن فى أدب ثروت أباظه — دار النهضة العربية ١٩٦٨
- المسلم المعاصر يفكر — مقالات منشورة بالأهرام ـ الهلال ـ المسرح ـ عكاظ ـ عمان ـ القاهرة ـ الطليعة الأدبية

شعر

- امتحان ابن حنبل — دار لوران ـ تحت الطبع

رواية

- محاكمة ضابط بريطانى — دار لوران ـ تحت الطبع

تأسيسا على معرفة عميقة بالفلسفة وبالتاريخ ، يدرك كاتبنا العربي أن ما يترصد أمتنا ليس خطراً طارئا ، بل هو مخطط بالتحالف مع الغرب الاستعماري ، منذ أن أنشأ الخزر أسلاف الروس الحاليين - دولة فى القرن الثامن الميلادى .. دولة اعتنقت الديانة اليهودية لأسباب محض سياسية .

ويرى مهدى بندق أن درء الخطر عن الأمة العربية رهين بتنامى الوعى القومى ، وهو لهذا يتخذ من وعيه الحاد ومشاعره الوطنية الدفاقة سيفاً ودرعاً يقاتل بهما « ميدوزا » ذات الألف وجه ناظراً إليها فى مرآة المسرح والشعر .

الناشر

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق المصرية

٢٤٣٧١ / ٨٥

دار لوران للطباعة والنشر . السيد خليفة
٤٢ صلاح الدين باسكندرية ت ٤٢١١٣٢١